الباب الثاني

ملامح الإسلام الأمريكي

obeikandl.com

دراسة أمريكية :الإسلام المعتدل هو الحل الوحيد

أصدر معهد أمريكان إنتربرايز الأمريكي المتطرف دراسة تحت عنوان محاولة للبحث عن الإسلاميين المعتدلين نُشرت في مجلة كومنتري الأمريكية في فبراير2008 م، ونشر موقع تقرير واشنطن ملخصاً لها:وتشير كلمة معتدل إلى كمية أو درجة أقل من الشيء فعلى سبيل المثال فإن اليساري المعتدل، ليس بعيد جداً عن اليسار فهل المسلم المعتدل ليس مسلماً تقياً ورعاً؟.

أخذْ الأمر على هذا النحو يعني الإقرار بأن الإسلام يتناقض مع الغرب وأن القضية هي الكراهية الشديدة وبذلك يمكن أن نقبل ضمناً أن الإرهاب نتيجة طبيعية للولاء التام للعقائد الإسلامية وهو القياس الذي من المفترض أن نرفضه حسبما أشارت الدراسة وتحاول الدراسة النفاذ إلى فكرة الإسلام المعتدل عبر طرح قناعات جديدة لتثبيت المعايير الغربية للإسلام المعتدل لا تختلف في الأصل عن المعايير التي وضعتها دراسة راند؛ لأن هذه المعايير تنبع من مصدر فكري غربي واحد حيث تقول الدراسة :إذا كانت معركتنا ضد الإرهاب تقوم على أن المسلمين يجب أن يصبحوا أقل إيماناً وتقوى، فإن فرص النجاح ستكون ضئيلة وسيئة وما نريده لا يتعلق بحماس المسلمين لدينهم إنما يتركز على أرضية قبول أو رفض التعدد وفي إطار الإجابة على تساؤل أين نجد الإسلام المعتدل؟ أشارت الدراسة إلى أربعة مجموعات من المسلمين المعتدلين:

المجموعة الأولى -:تشمل المواطنين العاديين في البلدان الإسلامية الذين يمارسون شعائر دينهم دون أن تكون السياسة في حياتهم ولا يشاركون في أعمال العنف، وفي الغالب لا يدعمونها.

المجموعة الثانية -:المعتدلون وتشمل الأنظمة، حيث يعنى الاعتدال التحالف مع الغرب.

المجموعة الثالثة -:تضم ليبراليين علمانيين يتعاطفون مع القيم السياسية والثقافية للغرب.

المجموعة الرابعة -:تضم مجموعات متنوعة من المسلمين الذين يصفون أنفسهم بأنهم ضد العنف.

وترى الدراسة أنه على الرغم من أهمية المجموعتين الأولى والثانية فإنهما لا تلعبان دوراً مهماً في محاربة الإرهاب وربما يوجد بين المجموعتين الثالثة والرابعة مصادر قوة جديدة في هذه الحرب حيث يُعتبر الليبراليون العلمانيون المجموعة ذات الصلة الأكبر بالديمقراطية والقيم الغربية وتضيف الدراسة أنه لسوء الحظ، لا تحظى وجهات نظرهم بالولاء، خصوصاً عندما تقف ضد قوة الحركات الإسلامية الصاعدة والمتزايدة بقوة ويتضح ذلك في مصر وفي السلطة الوطنية الفلسطينية ونظرة سريعة حول رؤية الغرب لمفهوم الإسلام المعتدل، من خلال ما طرحته بعض الدراسات الغربية عن الإسلام الذي يريده الغرب.

obeikandl.com

هو الإسلام الذي ينسجم مع وجود المسجد والخمارة والشاطئ المتفسخ جنباً إلى جنب دونما حرج، حيث لا أمر بمعروف ولا نهي عن منكر، إنما هو إسلام فردي روحي لا أثر له في الواقع.

هو الإسلام الذي لا يرى فيه المسلم أنه متميز بعقيدة أو ثقافة أو لغة أو حتى ملبس وهو الإسلام الخامل المستهلك لنتاج الغرب الاقتصادي دونما إحساس أو شعور بخطرهو الإسلام الذي يتبنى عبارة دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله نظرياً، ويطبقها عملياً.

هذه بعض ملامح الإسلام الذي يريده الغرب ويخدمه التصوف من حيث يشعر أو لا يشعر في الوصول إليه.

مواصفات الإسلام المعتدل

تشير الدراسة إلى أن نقطة البدء الرئيسية التي يجب علي الولايات المتحدة البدء بها في بناء شبكات من الإسلاميين المعتدلين تكمن في تعريف وتحديد هوية هؤلاء الإسلاميين ويمكن التغلب علي صعوبة تحديد ماهية هؤلاء المعتدلين من خلال اللجوء إلي التصنيفات التي وضعتها بعض الدراسات السابقة التي قام بها بعض باحثي معهد راند مثل دراسة شارلي بينارد الإسلام المدني الديمقراطي، ودراسة أنجل رابسا العالم الإسلامي بعد أحداث 11 سبتمبر ولهذا الغرض وضعت الدراسة بعض الملامح الرئيسية التي يمكن من خلالها تحديد ماهية الإسلاميين المعتدلين، حسب المعايير الغربية، أهمها ما يلي:

Orekanalar.com

-1قبول الديمقراطية :يعتبر قبول قيم الديمقراطية الغربية مؤشراً مهماً علي التعرف على الإسلاميين المعتدلين، فبعض الإسلاميين يقبل النسخة الغربية للديمقراطية، في حين أن البعض الأخر يقبل منها ما يتواءم مع المبادئ الإسلامية خصوصاً مبدأ الشورى ويرونه مرادفاً للديمقراطية.

كما أن الإيمان بالديمقراطية يعني رفض فكرة الدولة الإسلامية التي يتحكم فيها رجال الدين، لذا يؤمن المسلمون المعتدلون بأن لا أحد يملك الحديث نيابة عن الله.

-2قبول المصادر غير المتعصبة في تشريع القوانين :وهنا تشير الدراسة إلي أن أحد الفروق الرئيسية بين الإسلاميين الراديكاليين والمعتدلين هو الموقف من مسألة تطبيق الشريعة فالتفسيرات التقليدية للشريعة لا تتناسب مع مبادئ الديمقراطية، ولا تحترم حقوق الإنسان، وتدلل الدراسة على ذلك من خلال مقال للكاتب السوداني عبد الله بن نعيم قال فيه إن الرجال والنساء والمؤمنين وغير المؤمنين لا يمتلكون حقوقاً متساوية في الشريعة الإسلامية.

-3احترام حقوق النساء والأقليات الدينية :وفي هذا الصدد تشير الدراسة إلى أن المعتدلين أكثر قبولاً بالنساء والأقليات المختلفة دينياً، ويرون أن أوضاع التمييز للنساء والأقليات في القرآن يجب إعادة النظر فيها؛ نظراً لاختلاف الظروف الراهنة عن تلك التي كانت موجودة إبان العصري النبوي الشريف وهم يدافعون عن حق النساء والأقليات في الحصول علي كافة المزايا والحقوق في المجتمع.

-4نبذ الإرهاب والعنف غير المشروع :وهنا تؤكد الدراسة على أن الإسلاميين المعتدلين يؤمنون، كما هو الحال في معظم الأديان، بفكرة

الحرب العادلة، لكن يجب تحديد الموقف من استخدام العنف، ومتي يكون مشروعاً أو غير مشروع؟.

وفي نهاية هذا الجزء تضع الدراسة مجموعة من التساؤلات، أشبه بمقياس للفرز بين الإسلاميين المعتدلين، وأولئك الذين يتخفون وراء مقولات الاعتدال والديمقراطية على حد قول الدراسة هذه الأسئلة بمثابة اختبار لإثبات مدى اعتدال أي جماعة إسلامية من عدمه وتتمثل فيما يلي:

-هل تتساهل مع العنف أو تمارسه؟، وإذا لم تكن تتساهل معه فهل مارسته في الماضي؟.

-هل تؤيد الديمقراطية باعتبارها حق من حقوق الإنسان؟.

-هل تحترم كافة القوانين والتشريعات الدولية لحماية حقوق الإنسان؟.

-هل لديك أية استثناءات في احترام حقوق الإنسان مثل الحرية الدينية علي سبيل المثال؟.

-هل تؤمن بأن تغيير الديانة أحد حقوق الإنسان؟.

-هل تؤمن بضرورة أن تطبق الدولة قانوناً جنائياً) الحدود (يتطابق مع الشريعة الإسلامية؟.

-هل تؤمن بضرورة أن تفرض الدولة قانوناً مدنياً متلائماً مع الشريعة؟، وهل تؤمن بحق الآخرين في عدم الاحتكام لمثل هذا القانون والرغبة في العيش في كنف قانون علماني؟.

obeikandl.com

-هل تؤمن بضرورة أن تحصل الأقليات الدينية على نفس حقوق الأغلبية؟.

-هل تؤمن بحق الأقليات الدينية في بناء دور العبادة الخاصة بهم في البلدان الإسلامية؟.

-هل تؤمن بأن يقوم النظام القانوني على مبادئ غير دينية؟.

<u>مؤسسة راند ودورها الخطير</u>

راند مؤسسة أبحاث فكرية تابعة للقوات الجوية الأمريكية، وهي أهم مؤسسة فكرية مؤثرة على صناعة القرار في الإدارة الأمريكية، خاصة فيما يتعلق بالشرق الأوسط.

بدأت راند كمركز أبحاث تابع للقوات الجوية الأمريكية أثناء الحرب العالمية الثانية، ولما حققت نجاحاً تم تعميمها على الجيش الأمريكي ثم على جميع مؤسسات الدولة، وتحول الاسم من معهد راند إلى مؤسسة راند تبلغ ميزانيتها السنوية ما يقرب من 150 مليون دولار، ولكي نعرف مدى أهمية هذه المؤسسة، لنا أن نعرف أن أول تقرير وضع أمام الحاكم الأمريكي للعراق بول بريمر2004 م حينما دخل العراق كان تقرير باحث تابع لراند.

يحذر التقرير في فصله الأول من خطورة دور المسجد باعتباره الساحة الوحيدة للمعارضة على أسس الشريعة، في الوقت الذي يدعو فيه لدعم الدعاة الشباب المعتدلين الذين يظهرون في الفضائيات وكان راديو سوا وقناة الحرة من أشهر وأكثر الآليات التي جرت الاستعانة بها؛ لكي تُعاد صياغة توجيهات إيجابية داخل العالم الإسلامي إزاء

سياسات الولايات المتحدة والترويج وتلميع الديمقراطية ولأنه من المستحيل أن نلخص كل الافكار والخطط التي تناقشها وتطرحها الدراسات والتحليلات الأمريكية نبدأ هنا بالأفكار التي تطرحها مؤسسة راند، فقد طرحت هذه المسألة للمرة الأولى في دراسة الاسلام المدني الديمقراطي وهى تناقش تفصيلاً القوى الاسلامية المرشحة لأن تكون حليفة لأمريكا، وتلعب دوراً فيما تعتبره الدراسة إسلاماً مدنياً يدين التطرف والعنف ويروج للإسلام المتسامح وهي تضع الصوفية ضمن هذه القوى الاسلامية المعتدلة وتوصي بتشجيعها رسمياً وتعتبر أن الصوفية تقدم تفسيراً منفتحاً ومعتدلاً للإسلام وتعتبر أنه من خلال الشعر والموسيقى والفلسفة، فالصوفية قادرة على إقامة جسور مدنية قوية خارج اطار الارتباطات الدينية وتوصي الدراسة الادارة الأمريكية والمؤسسات المعنية، بالعمل على تشجيع الجماعات الصوفية، والسعي إلى مد ونشر النفوذ الصوفي في الدول الاسلامية خصوصاً في مناهج الدراسة والحياة الثقافية عامة كما توصي بأن تسعى أمريكا إلى تشجيع الدول الاسلامية التي توجد بها جماعات صوفية على دعمها، ودعم أنشطتها، وأن تسعى الى ان تكون لهذه الجماعات شعبية في المجتمع ودوراً أكثر بروزاً وعادت مؤسسة راند وأصدرت دراستها الأخرى بناء شبكات اسلامية معتدلة وهى تناقش نفس القضية بتوسع أكبر ً.

وفكرة الدراسة بشكل عام تقوم على أن الولايات المتحدة يجب أن تتخذ قراراً استراتيجياً ببناء شبكات اسلامية معتدلة في الدول الاسلامية، وان يكون لديها استراتيجية واضحة في هذا المجال وكخطوة أساسية لبناء هذه الشبكات، تدعو إلى بناء قاعدة معلومات تفصيلية عن كل الشركاء

المحتملين في إطار هذه الشبكة، سواء كان هؤلاء الشركاء أشخاصاً، أم جماعات ومنظمات، أو مؤسسات، أو أحزاب ..وهكذا.

والدراسة تحدد ثلاث قوى كبرى في العالم الاسلامي تعتبر في طليعة الشركاء أو الحلفاء المعتدلين المحتملين للولايات المتحدة.

هذه القوى هي :العلمانيون –المسلمون الليبراليون – المسلمون التقليديون،وخصوصاً الصوفية وفيما يتعلق بالصوفية، تشير الدراسة الى ان المسلمين التقليدين والصوفية يمثلون الاغلبية من المسلمين في الدول الاسلامية .وتقول انهم تعرضوا ويتعرضون الى الى الاضطهاد والملاحقة من جانب السلفيين والوهابيين الذين يعتبرون ألد أعداء الصوفية وتذكر الدراسة أنه حين الحديث عن الصوفية باعتبارهم شركاء أو حلفاء محتملين لأمريكا، فيجب ملاحظة التنوع الكبير للجمعيات الصوفية في مختلف الدول الاسلامية وعلى الرغم من أن بعض جماعات الصوفية لديها توجهات تؤيد الجماعات المتطرفة، إلا أن المتصوفة بشكل عام يقفون في المعسكر المعتدل من الاسلام وتعرض تفصيلاً ما تسميه بخريطة طريق لكيفية بناء هذا الذي تسميه الشبكات الاسلامية المعتدلة ومن بينها الصوفية، وعن الطرق التفصيلية التي تقترحها لدعم وتقوية هذه الجماعات والدراسة التي أصدرتها راند عن الاسلام الراديكالي في شرق أفريقيا تناقش كيف يمكن لأمريكا مواجهة هذا الذي تعتبره اسلاماً راديكالياً في دول المنطقة، وتقدم توصيات كثيرة في هذا الاتجاه.

من هذه التوصيات التي تتضمنها الدراسة، توصية بالعمل على تقليل نفوذ المنظمات الاسلامية الاجنبية، عن طريق تشجيع ودعم الجماعات

الصوفية ومساعدتها على الترويج لرؤيتها وتفسيراتها المعتدلة للإسلام، وفي مواجهة الإرهاب وإظهار عدم مشروعيته وتوصي الدراسة الجهات الامريكية الرسمية بأن تساعد هذه الجماعات على تقديم خدمات اجتماعية للسكان لكنها تلفت النظر إلى ضرورة أن يتم تقديم الدعم الأمريكي لهذه الجماعات الصوفية بطريقة لا تؤدي إلى هز مصداقية هذه الجماعات والتقليل منها.

نماذج ثلاثة

يعد كتاب الاسلام الاخر الصوفية والهارموني العالمي من تاليف ستيفن شوارتز، من اهم الكتب الامريكة التي ناقشت مسألة الصوفية والموقف الامريكي منها.

افكار هذا الكاتب تستحق التوقف عندها، فقد لعبت دورا كبيرا في التاثير على التفكير الأمريكي الرسمي فيما يتعلق بالصوفية.

وقبل ان يصدر كتابه هذا، كانت له دراسات وتحليلات كثيرة تتناول الصوفية ودورها السياسي في الدول الاسلامية والموقف الامريكي الرسمي منها كما يراه.

اود هنا التوقف بصفة خاصة عند تحليل موسع نشره في عام 2005 بهذا الشأن واود التوقف خصوصا عند التصور الذي قدمه للعلاقة بين الصوفية وبين التقدم السياسي المحتمل في الدول الاسلامية.

وقد طرح هنا ثلاثة نماذج لهذه العلاقة، هي على النحو التالي:

النموذج الأول : هو نموذج الدول التي تتعرض فيها الصوفية للقمع والملاحقات وفي هذا النموذج، كما يقول، تصبح الصوفية قناة للمقاومة والمعارضة السياسية للنظام.

والنموذج الثاني : نموذج الدول التي تعتبر فيها الصوفية هي الشكل السائد للإسلام ومثال ذلك كما يقول دول غرب افريقيا والمغرب ودول البلقان وتركيا وآسيا الوسطى.

وفي هذه الدول، تلعب الصوفية دوراً أساسياً في التأثير على الثقافات المحلية وعلى تشجيع المواقف العلمانية والتعايش مع غيرالمسلمين ويرى أن هذه الدول هي أكثر الدول الاسلامية المرشحة للتطور الديمقراطي في العالم الاسلامي والصوفية في هذا النموذج تلعب دوراً ايجابياً في تعزيز القيم المدنية الضرورية لإشاعة الديمقراطية.

والنموذج الثالث :نموذج الدول التي تتمتع فيها الصوفية بنفوذ وحضور ، لكنها تفضل الانزواء وعدم البروز تجنبا للصراع مع نظم الحكم الديكتاتورية وفي هذه الحالات، لا أحد يستطيع أن يجزم بالضبط أي دور يمكن أن تلعبه الصوفية إذا بدأت الأوضاع تتغير في هذه الدول.

اذن، كما نرى، الكاتب يعتبر ان للصوفية دورا سياسيا كبيرا جدا في العالم الاسلامي، ومن ثم دعا الى ضورة ان تحتل موقعا اساسيا في أي استراتيجية امريكية تجاه العالم الاسلامي.

<u>تقرير مؤسسة راند:</u>

وقد أوصت مؤسسة راند في تقريرها الذي يحمل عنوان إسلام حضاري ديمقراطي، شركاء وموارد واستراتيجيات بـ» :تعزيز مكانة المذهب

الصوفي والمذهب الصوفي – بحسب راند -لا يشبه الأصوليين ولا التقليديين، وإنما هو أقرب للتيار المجدد، لأنه يمثل التأويل الفكري المنفتح للإسلام ويبقى السؤال :ما هو الانفتاح الفكري لدى الصوفية، الذي جعل مؤسسة راند تؤكد على دعمه؟!

نقول :إن الإجابة باتت واضحة، فقد وجد الغرب فيهم - قديماً وحديثاً - المُعين الوفي في حالة الحرب) الاستعمار ونحوه(، والمُخذِّل القوي في حالة السلم، وهذه خيرُ مطِّية يمكن أن يمتطيها الغرب لتحقيق مصالحه، ولا بأس أن يُسميها بالمنفتحة فكرياً، وبالمعتدلة، وبالمحبة للإسلام، إلخ فليس ثمّة أزمة أوصاف عند الغرب، فعنده لفريق الأعداء مخزوناً من الأوصاف المخيفة، وعنده كذلك لفريق الأصدقاء مخزوناً من الأوصاف الجميلة ومن هنا فلم تنس مؤسسة راند في خضمِّ المعركة الفكرية ضد الإسلام التذكيرَ بالصوفية، والتأكيد على دعمهم، ومما أوصت به:

1.تشجيع الدول ذات التقاليد الصوفية القوية على التركيز على الجزء الصوفي من تاريخهم.

2.إدراج التقاليد الصوفية في المناهج الدراسية المعتمدة في المدارس.

3.شد الانتباه بقوة أكبر إلى الإسلام الصوفي.

وثمة أمرٌ جدير بالملاحظة، وهو أنه رغم أهمية الصوفية في مشروع التطوير الغربي للإسلام، الذي ترسم ملامحه مؤسسة راند في تقريرها إلا أنها لم تجعل دعمهم والتوصية به ضمن الاستراتيجيات الخمس الرئيسة، وهذا لا يدل على غفلتها عن أهميتهم، لكنه يدل على أمرين:

الأول :أن راند تدرك أن ثمّة عنايةً غربية بالصوفية منذ الحادي عشر من سبتمبر2001م.

الثاني :أن راند تريد أن تطرح الجديد من الأفكار في تقريرها هذا، لذلك فقد طرحت خمسة بنود، وأكدت على المعلوم دعم الصوفية ومن هنا فإن المتابع للحراك الصوفي يلحظ نشاطه الكبير بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر2001 م، ما بين مؤتمراتٍ وندواتٍ، وافتتاح مدارس وأكاديميات وأربطة، وغير ذلك، لأنها ستكون أداة مهمة في صنع الإسلام الخانع الذي يريدون، وذلك التبني والدعم بدأ يؤتي أُكله في أنحاء العالم الإسلامي.

ويتضح بشكل عام أن مؤسسة راند رسمت للغرب استراتيجية واضحة لتطويع الإسلام ليصبح حضارياً ديمقراطياً، مناسباً للغرب ولمصالحه، وجعلت على رأس تلك الاستراتيجية دعم ذوي الاتجاه العقلاني ممن أسمتهم بالمجددين، ثم دعم العلمانيين الذين يُتأكد من ولائهم للغرب تجنباً لليساريين، وتوفير الأرضية المناسبة لأولئك المدعومين عن طريق تشجيع مؤسسات المجتمع المدني الغربية الولاء فقط، وفي مقابل ذلك معارضة الأصوليين معارضة شديدة سواء أكان ذلك مباشرة أو عن طريق دعم التقليديين ليقفوا ضدهم، ومن ثمَّ أكدت على أهمية وضرورة دعم الصوفية؛ لتكتمل بهم أدوات تطوير الإسلام.

وهنا ملاحظةٌ مهمة، وهي أن مؤسسة راند في تقريرها الذي يحمل عنوان إسلام حضاري ديمقراطي لم تتحدث عن الديمقراطية، لا في استراتيجيتها ولا بين ثنايا التقرير، إلا بصورة عَرضية وقليلة، بالرغم من أن الإسلام الذي تنشده يحمل صفتي الحضارة المدنية والديمقراطية

فكما أنها تحدثت عن المدنية المنشودة وجعلتها بنداً أساسياً في الاستراتيجية، فقد كان من الأولى والطبيعي أن تتحدث عن دعم الديمقراطية في العالم الإسلامي وتجعل لها بنداً كما هو الحال في صفة المدني لكنها لم تفعل والسبب بكل بساطة يعود إلى أن الديمقراطية في العالم الإسلامي لا تتماشى مع مصلحة الغرب وإن أبدوا عكس ذلك، وقد صرحت راند بهذا السبب في تقريرها بناء شبكات مسلمة معتدلة إذ قالت :والمشكلة التي وقعت فيها سياسة الولايات المتحدة هى أن تشجيع الديمقراطية قد يُقوض ويضعف الحكومات التي تعتبر جزءاً من هيكل الأمن الحالي الذي تدعمه الولايات المتحدة في المنطقة وأضافت أيضاً :أن العملية الليبرالية لنشر الديمقراطية من الممكن أن تقود إلى نتائج انتخابية غير ليبرالية، وهذا ملاحظ بشكل كبير في النصر الحديث الذي حظيت به حركة المقاومة الإسلامية حماس في الأراضي الفلسطينية.

فالغرب لا يريد حقيقةً الديمقراطية في العالم الإسلامي، لأنها ستُخرج له الأصولي ، الذي لا يتماشى مع مصالحه.

ومع ذلك؛-وإمعاناً في المكر والتلبيس فإن أمريكا لا تفتأ تنتقد تقصير دول العالم الإسلامي في تطبيق الديمقراطية، بل وتجعل منها ورقة ضغط ومساومة، ليحقق تساهلها وتغاضيها عن تلك الدول المُقصِّرة مصالح أخرى لها ولكن ثمة حالةٌ واحدة يمكن أن تدعم فيها أمريكا الديمقراطية في العالم الإسلامي بصدق، وهي ما إذا كانت ستضمن بشكل كامل أن تلك الديمقراطية لن تُنجب إلا من يسير في فلكها، وهذا ما يحدث في العراق اليوم الذي يقبع أصلاً تحت الاحتلال الأمريكي0!

لكن هل تستحق تلك الدراسة كل هذه الضجة؟، أم أنها ليست سوى دليل آخر من دلائل الفشل الأمريكي في الحرب مع الإسلام.

أن هدف الدراسة هو ما أخبرنا به الله عز وجل في كتابه الكريم حيث قال} :وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ {وهكذا لم يجد تقرير راند بُدَّاً من أنْ يكشف عن حقيقته، ويعلنها صراحةً أنّ الصراع مع العالم الإسلامي هو صراع أفكار هكذا سار تقرير مركز راند كاشفاً عن أهدافه ومراميه، وإن كان البعض يذهب إلى تضخيم الخطر الذي يحمله التقرير من توصيات؛ إلا أننا نُدركُ أنّ هذا الدين منصور بوعد الله عز وجل قال تعالى} :يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ{والخلاصة أن الغرب يدرك أن مواجهة الإسلام بشكل مباشر لا تكفي ولن ينجح؛ لذلك سلك طرقاً أخرى لن يتوقف العمل عليها، بدأً بالتغلغل والغزو الفكري والثقافي، مروراً بمحاولات إيجاد صيغ أخرى أو نسخ أخرى لدين إسلامي يرضونه ولو في الظاهر.

ووضعوا لهذا الأمر معايير منهجية غربية أشبه بوحدات قياس أو وزن يحددون بموجبها من هو المسلم المقبول ومن هو مرفوض ويساعدهم على بل ويشجعهم هو وجود بعض المسلمين من يتقبل هذه الأفكار الغربية، ويبني على أساسها رؤيته الفكرية لأنشطته المختلفة ولاشك أن هذا التوجه سيقود إلى مزيد من الانشقاق والانقسام والصراع داخل المجتمعات الإسلامية نتيجة وجود مناهج جديدة وغريبة لا تتفق مع النهج الإسلامي.

وهذا فى حد ذاته سيحقق للغرب مدخلاً آخر للغرب لبسط هيمنته على العالم الإسلامي ومقاومة ذلك تكون بالالتزام بالمنهج الإسلامي الصحيح كمعيار وحيد لمعرفة الحق من الباطل والغلو من الاعتدال.

<u>الدور المنتظر من الجماعات السلفية:</u>

لقد انتهت مرحلة رسم الاستراتيجيات من قِبل الأمريكان والغرب عموماً، وانطلق العمل في بناء شبكة علاقات عمل ومصالح متبادلة بين الطرف الأمريكي وبعض الطرق والكيانات الصوفية داخل حدود كل بلد، وشبكات شبيهة عابرة للحدود، وأخرى على مستوى العالم،مثل المجلس الصوفي العالمي ببريطانيا تحت زعامة الطريقة الشهاوية البرهامية، والمجلس الإسلامي الأعلى في أمريكا تحت زعامة الطريقة النقشبندية وإزاء ذلك، هناك دور متعاظم ينتظر السلفيين، يتمثّل في كشف استراتيجيات وخطط خصومهم من جانب، والعمل على تضافر الجهود والإمكانات لمواجهة الخطط والسياسات العملية التي أفرزتها هذه الاستراتيجيات من جانب آخر وهذا الدور له صلة وثيقة بتفعيل الحوار والتواصل داخل البيت السلفي ما بين العلماء،والخبراء،والقادة، والدعاة ، والباحثين، وأصحاب الثروة، والهيئات الرسمية والمدنية، وكلّ قادر على العطاء من أهل الإسلام وإذا لم يتيسَّر للسلفيين إطلاق برامج التبصير والمواجهة من خلال الأوعية الرسمية، فيتعيَّن على مؤسسات المجتمع المدني الإسلامية أن تقوم بالمهمة ويمكن التوجيه في هذا الخصوص بالتدابير الابتدائية التالية:

- **بناء شبكة سلفية دولية تعمل على الاتصال والحوار مع الأطراف التي تسعى أمريكا لاستخدامها في تطبيق الخطط الاستراتيجية، من أجل**

تحييدها وتبصيرها بسوء العاقبة من الانخراط في ذلك العمل المعادي للإسلام والمسلمين.

•عقد منتديات عالمية يحضرها السلفيون الذين تستهدفهم الاستراتيجية الأمريكية؛ لمناقشة آخر التطورات على المستوى التطبيقي للاستراتيجية في المنطقة الإسلامية،وتقديم أوراق علمية تعالج قضية إفشال المشروع الأمريكي ولا غنى عن تكليف مجموعة مختارة بمهمة قيادة هذا العمل المشترك وتطوير آليات عمل مناسبة لذلك وأكبر تحديات الاستراتيجية المضادة للمشروع الأمريكي، يكمن في مدى نجاح المجموعات السلفية فى إبعاد الصوفية وتحييدها عن المشاركة في الاستراتيجية الأمريكية، من خلال التواصل واللقاءات والحوار بين السلفيين والصوفية وهنا لا بد من التأكيد على أن الصوفية ككيان إسلامي معنيّون قبل غيرهم بمواجهة هذا المشرع الأمريكي الذي يسعى لاختراقهم والعمل من خلال مؤسساتهم على ضرب الإسلام من الداخل،وأخذهم في مجاهيل صراعات مع السلفيين مجهولة الهوية وغير محسوبة النتائج .

وقبل كل شيء لا بد من التوكل والاستعانة بالله تعالى كما هو شأن المسلم دوماً، فالله تعالى يعلم بخطط القوم واستراتيجياتهم، وقد فضح أعمالهم في كتابه العزيز؛ قال تعالى} :إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ . لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعاً فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ. {

تقرير مؤسسة راند الإسلام المدني الديمقراطي :الشركاء والموارد والاستراتيجيات الذي صدر في شهر فبراير الماضي يدخل ضمن هذا

الإطار فمؤسسة راند التي أنشئت عام 1948 كمؤسسة بحث، خيرية مستقلة لها صلة بشركات إنتاج الأسلحة الأمريكية، وكثير من الشركات الخاصة، كما ولها صلة بوزارة الدفاع الأمريكية البنتاجون، وأصبحت تلعب دوراً بالغ الخطورة في بلادنا، وهي أنـها تتولى عملية إعادة النظر ثم صياغة مناهج التعليم في بعض البلدان مثل قطر،وليس مستبعداً البقية وخاصة السعودية.

من أجل هذا ولأهمية ما ورد في التقرير قمنا بترجمته والتعليق على بعض ما ورد فيه من باب ولتستبين سبيل المجرمين، لندرك بعد ذلك أن المعركة شاملة لا يحدد مصيرها السجال في ساحات الوغى فحسب؛ بل المناهج،والشباب والمرأة وطريقة فهم الدين كلها ميادين مفتوحة لمعركة طويلة الأمد، ومتعددة الجوانب والأبعاد .

عشرة أسئلة لتحديد هل الشخص معتدل أم لا

المعتدل هو من يعارض مبادئ دولة إسلامية.

هل توافق على العنف؟ يسمون الجهاد عنفًا

موقفك من الديمقراطية والقوانين الدولية ومواثيق حقوق الإنسان.

هل لديك استثناءات على الديمقراطية؟

هل تعتقد أن الدولة يجب أن تطبق الجانب الجنائي من الشريعة؟

هل توافق على تطبيق الشريعة في جانبها المدني فقط؟

هل توافق على أن الشريعة يمكن أن تُقبل تحت غطاء علماني؟

هل تعتقد أنه يمكن للأقليات أن تتولى المناصب العليا؟

هل يمكن لغير المسلم أن يبني بحرية معابده في الدول المسلمة؟

هل تؤيد المساواة بين الجنسين؟

وبحسب الإجابة على هذه الأسئلة سوف يتم تصنيفه هل هو معتدل أمريكياً أم لا.

<u>مقال لعلماني يوضح لنا هذا الاسلام الغريب:</u>

بداية، من الضروري التمييز بين المسلمين المتدينين وأولئك الذين على العكس تماماً،متطرفون، فالإسلام والنزعة الإسلامية واقعان مختلفان ومتعارضان لذا فالأحزاب التي تستلهم الإسلام وتدعي أنها معتدلة وتحترم الديمقراطية ستحسن صنعاً إن هي لم تكتفِ بالتوقف عن توصيف نفسها بأنها إسلامية فحسب بل تقطع، أولا وقبل كل شيء، أية صلات أيديولوجية أو تكتيكية أو استراتيجية بأحزاب ذات توجه إسلامي متطرف مثل هذه الأحزاب الإسلامية الديمقراطية الجديدة تملك فكرة سياسية ذكية قادرة على إدخال الظروف والمتغيّرات المحلية والدولية في حساباتها ورؤاها السياسية بتعبير آخر، هي أحزاب واقعية وعملية، ترى العالم كما هو لا كما تريده، وتتعامل مع ظلمه وعدله بلا حساسية وبلا يأس غاضب، وبلا هجرة هاربة وعزلة خائفة منه، وبلا غريزة الانتقام والإلحاح الجنوني على إرهابه وتدميره،انطلاقا من الشعور بالدونية والعجز عن مجاراته في قوته وعلمه وحضارته وبذلك، تقدم إسلاماً آخر غير إسلام الجمود والانغلاق، بل إسلام متعايش مع العصر، منفتح على العالم، معترف بالحداثة، حريص على الهوية العربية -

الإسلامية بلا تعصب ولا إكراه ولا اغتيال للعقل، ولا تكفير للمجتمع وللعالم.

إن المثال الأفضل جاء من إعلان حزب العدالة والتنمية التركي أنه يقبل العلمانية التي لا تناهض الدين، وينخرط في أعماق المجتمع التركي ويتعامل ويتعاون مع المؤسسات الدستورية هذا ما فعله فلاسفة التنوير في أوروبا عندما دخلوا في صراع مع الأصوليين المسيحيين وتصورهم الغيبي، اللاعقلاني، القائم على الخرافات والمعجزات بشكل أساسي ومعظم المثقفين في ذلك العصر كانوا من المؤمنين، لكنّ إيمانهم كان يختلف عن إيمان الأصوليين والعامة من حيث إهمالهم للطقوس والشعائر واعتبارها نسبية، فالمهم هو التدين الداخلي الجواني لا التدين الخارجي البراني الاستعراضي.

ولعل إنجاز هذه المهمات سيجعل من الإسلام الديمقراطي، الذي يسعى للمصالحة بين الإسلام والحداثة، أنموذجا للاعتدال والتوافق مع المصالح الشعبية، في عالم عربي يتراوح إسلامه السياسي بين التطرف والانهيار والفشل .وربما يكون الإسلام السياسي التركي المعتدل أنموذجا لها، لكي لا تغرق في أصوليتها ومعاداتها للحداثة وتصويرها فهمها للدين كحل لمجتمعات تسعى للحاق بالعصر، وليس للرجوع قرونا أخرى للخلف.

أوليست المجتمعات العربية في حاجة ملحة إلى دولة تقوم على الحق والحرية والعدل والقانون ,فتكتسب المجتمعات في ظلها المناعة والقوة وتستعيد بفضلها الثقافة العربية حيويتها وتقوم بتجديد نفسها؟

بعد ان بدأ مركز دراسة الإسلام والديمقراطية في تعريب موقعه على الإنترنت، يأتي إصداره لدورية النشرة العربية المسلم الديمقراطي بعد العام السادس من إصداره لشقيقتها التي تصدر بنفس الإسم باللغة الإنجليزية، لتكون وسيلته في التعبير عن آمال وطموح العديد من نشطاء الديمقراطية في البلدان العربية والمسلمة، الذين طالما عبروا لنا عن حاجتهم لنشرة عربية تخاطب المسلمين الديمقراطيين وتكون الصوت المعبر عن شبكة العلاقات القوية التي تكونت بين المركز وبين النشطاء الديمقراطيين من أصحاب الفكر الوسطي المعتدل من الإسلاميين والعلمانيين .

الفرقان الحق كتاب مكتوب باللغة العربية عن طريق محاولة استنساخ كتابات مطابقة القرآن، ودمج عناصر من تعاليم المسيحية التقليدية.

وفقاً لأخبار المعمدان ، فالمهدي وهو عضو في اللجنة التنفيذية لـ مشروع أوميجا - 2001 قد أطلق هذه النسخة المعدلة في شهر أبريل 2001مدعياً أن المسلمين يقولون لم نتلق الرسالة الحقيقية للإنجيل ويعزى هذا الكتاب للمؤلفين ذوى الأسماء المستعارة من آل الصفي و آل مهدي وتُرجم الكتاب إلى الإنجليزية من قبل أنيس شروش، الذي يسميه أداة لتحرير المسلمين ويعتقد أيضاً أن محمد هو المسيح الدجال وهو يحتوي على 77 فصل مرقمة، بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة ووفقاً لأنيس شروش؛ فالفرقان الحقيقي هو محاولة للرد على التحدي في القرآن أن لا شيء يمكن أن يكون مثل هذا العمل، ويشتمل على المسيحية بدلاً من الرسالة الإسلامية.

المبشر المسيحي الدكتور راي ذكر أن الكتاب هو أداة فعالة لما يُدعى ما قبل التبشير الملائكي للمساعدة في نقد القرآن وشعبية مواقف المسلمين تجاه يسوع والحياة الأخلاقية كتب المحرر والناشر المفكر الأمريكي توماس ليفسون أن الكتاب يقدم اللاهوت المسيحي في الطريقة التي تمكن أن تكون مفهومه من قبل المسلمين لكن يقول أن بعض المسلمين يشعرون بالاهانة من الكتاب لأنهم يشعرون أنه عمل يسخر من الإسلام ويحاول خداع المسلمين في قبول الفرقان.

وقد وصفت بأنها دعاية المسيحي منذ الآية الثانية التي تبدأ بالكلام عن الثالوث الأقدس، وهو مفهوم غير إسلامي، وأطلق المسلمين الأمريكين على الكتاب لقب الخدعة ، قائلين أنه يمثل محاولة يائسة للعثور على بعض الوسائل لتحويل المسلمين عن دين الإسلام، لأنه على مر بضع مئات من السنين من الجهود المتضافرة لم تجلب مثل هذه المحاولات أي نجاح يُذكر في تحويل المسلمين عن دينهم وبعض النقاد أطلق على الكتاب لقب الفقير من حيث الجودة والمسخرة في المحتوى ومحاولة بائسة لتشويه القرآن الكريم عن طريق استنساخ ما يشبه الآيات القرآنية.

يقول المسلمون أن الكتاب المزعوم هو من عمل الحكومة الأمريكية أو الإسرائيلية كجزء من مؤامرة ضد الدين الإسلامي جريدة سبق المصرية أدعت في عددها يوم 6 ديسمبر2004 ، أن صياغة الكتاب كان بمشاركة إسرائيلية مباشرة ,وبتعليمات مباشرة من الرئيس الامريكي جورج بوش نفت وزارة الخارجية الأمريكية مزاعم أي مشاركة من حكومة الولايات المتحدة في عمل الكتاب ووفقاً لمترجم الكتاب أنيس شروش : لم يكن هناك تدخل إسرائيلي في إعداد هذا الكتاب0

سيد قطب والإسلام الأمريكي

سيد قطب كان قد نشر عدة حلقات من مخطوطته سنة 1952 ,1951 في مجلة الرسالة الأسبوعية تُبين رؤيته لأمريكا من الداخل مجتمعا وحضارة ,وسياسة ,وخلقاً ,وكذلك جهود أمريكا وعملها الدائب لتخليق إسلام جديد ونشره في دول العالم الثالث ,وهو إسلام يتسع لخدمة مصالحها ,وأهدافها الاستعمارية النفعية ,وفي سبيل ذلك تجند امكانات مادية ضخمة ,مستعينة بمواليها ,وأنصارها من عبّاد الدولار ,وعلماء السلطان ,والحاقدين علي الإسلام ومما كتبه والإسلام الذي يريده الأمريكان ,وحلفاؤهم في الشرق الأوسط ,ليس هو الإسلام الذي يقاوم الاستعمار ,والطغيان ,لكنه فقط الإسلام الذي يقاوم الشيوعية ,إنهم لا يريدون للإسلام أن يحكم ,ولا يطيقون من الإسلام أن يحكم ,لأن الإسلام حين يحكم سينشّئ الشعوب نشأة أخري ,وسيعلم الشعوب أن إعداد القوة فريضة,وأن طرد المحتل فريضة ,وأن الشيوعية كالاستعمار وباء , فكلاهما عدو ,وكلاهما اعتداء.

الأمريكان وحلفاؤهم إذن يريدون للشرق الأوسط إسلاماً أمريكياً يجوز أن يستفتي في منع الحمل,ويجوز أن يستفتي في دخول المرأة البرلمان , ويجوز أن يستفتي في نواقض الوضوء ,لكنه لا يستفتي أبداً في أوضاعنا الاجتماعية أو الاقتصادية أو نظامنا المالي ,ولا يستفتي أبداً في أوضاعنا السياسية والقومية ,وفيما يربطنا بالاحتلال من صلات فالحكم بالإسلام ,والتشريع بالإسلام ,والانتصار للإسلام لا يجوز أن يمسها قلم , ولا حديث ,ولا استفتاء.

وهذه الصورة التي قدمها سيد قطب للإسلام الأمريكي من نصف قرن اعتماداً علي رؤيته الميدانية الموضوعية لأمريكا من الداخل هي نفسها الصورة الوحيدة المشروعة للإسلام الذي تريده أمريكا للشعوب المسلمة حالياٍ ,وإن كانت الأخيرة أكثر تفصيلاً خلاصتها :أمريكا تقنن ,وتشرع , وتوجه,وعلي الآخرين حكاماً ,وشعوباً التنفيذ والتسليم ,ومن ليس معها فهو عليها,ولو كان محايداً فهي لا تعترف إلا باللونين:الأبيض والأسود , أما الرمادي فلا وجود له في نظرها,وحتي يأتي هذا الإسلام الجديد في صورته الأمريكية ,اتخذت وتتخذ خطوات وإجراءات منها:

-تجريد الإسلام من الطابع السياسي ,وقواعد الحكم والجهاد ,والإعداد العسكري.

-حصر الإسلام في جوانب التعبد والروح ,والتركيز علي هذه الجوانب في المساجد ,والتعليم ,والإعلام.

-التوسع بإسراف شديد في إبراز خلق العفو والتسامح وحسن الجوار علي حساب سمات العزة الذاتية,والاعتزاز بالأرض والعرض والوطن.

-الاعتماد علي منطق البتر والمغالطة والتلفيق لتبرير غدر الحكام وخطايا الكبار في السياسة والحكم ,فحينما عقدت كامب ديفيد وأوسلو وغيرها,رأينا الساسة وعلماء السلطة يتمثلون بقوله تعالي :وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل علي الله ,ولم يبرز واحد منهم قوله تعالي} :فان لم يعتزلوكم ويلقوا إليكم السلم ويكفوا أيديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم. {

- إغفال الانتصارات التي سجلها المسلمون في عهد النبي ص وخلفائه وسلفنا الصالح ,خصوصا تلك التي تثير في نفوس الصهاينة الحساسية والغضب ,كانتصار النبي ص علي التجمعات والمستوطنات اليهودية وتطهير المدينة وما حولها من بني قينقاع والنضير ,وقريظة وخيبر.

-إغفال الريادة العلمية للمسلمين في مجال البحار والطب والكيمياء والجغرافيا والفلك ,وهي ريادة لا يمكن نفيها تاريخيا.

-التضييق علي التعليم الديني بإلغاء معاهده كما حدث في اليمن ,ويحدث تدريجياً في باكستان وتجفيف روافده,والتخفيف من مقرراته حتي يتحول إلي تعليم مدني بالتدريج.

-تقييد حرية خطباء المساجد ,وتوحيد خطبة الجمعة والعيدين ,وقصر رسالة المسجد علي أداء الصلوات.

-تهميش مادة الدين في المدارس المدنية بحيث لا يكون له تأثير فى الرسوب والنجاح ,وتحويلها إلي مفاهيم أخلاقية عامة.

-إبعاد المعلمين المتدينين عن حقل التربية والتعليم إلي وظائف إدارية لا صلة لها بالتعليم والتوجيه ,أو التأثير في الجماهير خصوصاً الشباب.

-ضرب الحركات الإسلامية ذات التأثير مهما كانت معتدلة بدعوي أنها متطرفة مخربة .

obeikandl.com